كلية : الاداب

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة: الرابعة

أستاذ المادة : الاستاذ المساعد الدكتور جبران اسكندر رفيق

اسم المادة باللغة العربية : تاريخ العراق المعاصر 1945 - 1968

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Contemporary Iraq History 1945-1968

اسم المحاضرة التاسعة باللغة العربية: ثورة 14 تموز 1958 والتطورات السياسية في العراق حتى عام 1968

اسم المحاضرة التاسعة باللغة الإنكليزية : The revolution of July 14, 1958 and political developments in Iraq until 1968

المحاضرة 9

ثورة 14 تموز 1958 والتطورات السياسية في العراق حتى عام 1968

المقدمة :

ان قيام النظام الجمهوري في العراق الذي تأسس عقب ثورة 14 تموز 1958 استند الى مجموعة من الاسس الدستورية التي ورد ذكرها في الايام الاولى للثورة ولعل من ابرزها البيان الاول للثورة وانشاء مجلس السيادة وتأليف وزارة ائتلافية واعلان الاحكام العرفية وانشاء دائرة الحاكم العسكري العام واصدار دستور مؤقت للبلاد وتأليف محكمة عسكرية عليا خاصة .

وقد أعلنت الثورة عن مبادئها الوطنية والقومية بأنها قامت من أجل مبادئ تلتقي مع الخط القومي العربي لتحقيق الوحدة العربية الشاملة ولتأخذ مكانتها العربية ودورها في البناء الحضاري للإنسانية . وكانت حكومة ثورة 14 تموز 1958 قد ألغت الدستور الملكي واصدرت بدلا عنه في 27 تموز 1958 الدستور العراقي المؤقت الذي تضمن ثلاثين مادة موزعة على اربعة ابواب ومقدمة أعلن فيها العمل بالقانون الاساسي العراقي ، وقد نصت المادة الثالثة من الباب الاول للدستور العراقي المؤقت (ان يقوم الكيان العراقي على اساس من التعاون بين المواطنين كافة باحترام حقوقهم وصيانة حرياتهم ويعتبر العرب والاكراد شركاء في هذا الوطن ويقر هذا الدستور حقوقهم القومية ضمن الوحدة العراقية) وكانت هذه هي اول مرة في تاريخ الكرد الحديث ان ينص دستور دولة من الدول التي يتواجد فيها الاكراد على حقوقهم القومية وهم شركاء في هذا الوطن .

1 : اسباب ودوافع الثورة .

لم تكن ثورة 14 تموز 1958 وليدة ذلك العام وحسب بل كان لها مقدماتها واسبابها التي تعود الى ما قبل ذلك ، كما انها لم تكن اولى الثورات العسكرية بل سبقتها حركات اقرب الى الانقلابات منها الى الثورات مثل انقلاب بكر صدقي عام 1936 الذي اطاح بحكومة ياسين الهاشمي وحركة رشيد عالي الكيلاني عام 1941 وبوجه عام فان الثورات اصبحت ظاهرة عامة في الوطن العربي بعد الحرب العالمية الثانية وبصفة خاصة بعد ثورة 23 تموز 1952 في مصر .

كانت السياسة التي انتهجها النظام الملكي وخاصة في الفترة من عام 1955 وحتى عام 1958 من الاسباب الرئيسية التي ادت الى قيام الثورة وكذلك السياسة الاقتصادية مما جعل البعض يذكر انها قد ادت الى سيطرة الاحتكارات الاجنبية على موارد العراق النفطية وهي صلب الاقتصاد العراقي سيطرة تكاد تكون تامة وكذلك من عوامل انهيار النظام الملكي العراقي السياسة الداخلية التي كانت تنتهجها الحكومات المتعاقبة ومنها النفوذ البريطاني مع عدم مساهمة الشباب العراقي مساهمة فعالة في خدمة العراق وتطوره مع سيطرة فئه معينة من السياسيين على مقاليد الامور .

وكانت ثورة 14 تموز 1958 محصلة لنضال طويل خاضه الشعب العراقي بعد ان بلغت الاوضاع السياسية والاقتصادية حدا كبيرا بحيث ادركت الجماهير انه ليس هناك وسيلة لا صلاح الاوضاع غير الثورة ، وبالإضافة الى العوامل السابقة كانت هناك دوافع اخرى ساعدت على قيام الثورة منها :

- انضمام العراق لحلف بغداد بالرغم من رفض الشعب له .
- قيام الاتحاد العربي الهاشمي ومجابهته للوحدة المصرية السورية .
- ظهور حركات التحرير في العالم الثالث .

- قيام ثورة 23 يوليو / تموز 1952 في مصر وانهاء العهد الملكي فيها .
- نجاح حركة مصدق في ايران ضد بريطانيا .

2- : تكوين تنظيم الضباط الاحرار

كان تنظيم الضباط الاحرار يعود الى السنوات التي اعقبت الحرب العالمية الثانية حيث شهد العراق اجيالا من الضباط الذين لم يكن لهم اي شعور بالإخلاص للحكم الملكي ، فكان معظمهم من الطبقة المتوسطة التي تأثرت بفكرة القومية ونسبوا كل نواحي الظلم والفساد الى الاستعمار لان حكامهم كانوا اصدقاء للاستعماريين فكان طريقهم للخلاص من الاستعمار وللإصلاح هو التخلص من العهد الملكي .وكان تأثر الضباط الاحرار بعدة عوامل قبيل تشكيل جماعتهم اهمها تأثرهم بحركة رشيد عالي الكيلاني عام 1941 واعدام الضباط الاربعة المشتركين بالحركة وكذلك تأثرهم بما حدث للجيش العربي في فلسطين عام 1948 ونجاح ثورة 23 يوليو / تموز 1952 في مصر بالإضافة الى تبرم الضباط من سياسة الحكومة بشكل عام وبطء اجراءاتها في سبيل اصلاح احوال البلاد .

اما عن البداية الفعلية لتكوين جماعة الضباط الاحرار فكان عقب قيام الثورة المصرية عام 1952 بقيادة الضباط الاحرار هناك وانتفاضة 1952 وما رافقها من اجراءات تعسفية تجاه ابناء البلد ، وبداء المقدم رفعت الحاج سري والمقدم رجب عبد المجيد حيث قاما بمفاتحة الضباط الذين يثقان بهم ، وكان التنظيم يهدف القيام بانقلاب عسكري وتكون التنظيم آنذاك من العقيد الركن ناجي طالب والعقيد محسن الحبيب والعقيد الركن عبد الوهاب الامين والمقدم اسماعيل الجنابي والمقدم وصفي طاهر . وكان هناك تنظيم اخر سمي هذا التنظيم ب(تنظيم المنصورية) المعسكر الواقع بالقرب من مدينة بعقوبة يضم كل من العميد الركن عبد الكريم قاسم والعقيد الركن عبد السلام محمد عارف والعقيد عبد الرحمن عارف والعقيد احمد صالح العبدي والعقيد الركم ناظم الطبق جلي والعقيد فؤاد عارف وكان معظم ضباطه من اللواءين التاسع عشر والعشرين وهما اللواءان اللذان كانا في طليعة الثورة .

الى جانب تنظيمات اخرى صغيرة كانت تتكون من عدد بسيط جدا من الاشخاص حفاظا على السرية التامة والسلامة من تسرب اي معلومات الى الحكومة .

وبعد حوادث السويس 1956 اشتد غضب الضباط الاحرار من اثر موقف الحكومة العراقية المتخاذل تجاه نصرة مصر من العدوان الذي وقع عليها ، فعقد الضباط اجتماعا في كانون الاول 1956 وكانوا حوالي ثمانية اشخاص فقط لتنظيم اول لجنة عليا تشرف على التنظيم الضباط الاحرار وتم دمج التنظيمين في اللجنة العليا وانتخاب العميد الركن عبد الكريم قاسم رئيسا للتنظيم لكونه اعلى رتبة عسكرية بين قادة التنظيم .

وجرت الاتصالات بالأحزاب السياسية الوطنية من قبل عدد قليل من اعضاء اللجنة للحفاظ على السرية مع عدم الارتباط باي حزب سياسي وتم الاتفاق على عدم الاتصال باي جهة اجنبية حفاظا على سرية الحركة ، وعليه فان حسن التنظيم وسريته كانا عاملان حاسمان في نجاح الثورة التي ادهشت الجميع سواء النظام الملكي العراقي او الغرب ممثلا في اجهزة المخابرات سواء الامريكية او البريطانية على حد سواء فلم يعرف احدى بالثورة الا عند اذاعة البيان الاول صبيحة الرابع عشر من تموز 1958 .

3 – قيام الثورة

يذكر البعض انه خلال الفترة من عام 1956 وحتى 14 تموز 1958 جرت عدده محاولات للقيام بالثورة ولكن عدم الدقة حال دون تنفيذها بالإضافة الى المنافسات الفردية بين اعضاء اللجنة العليا لتنظيم الضباط وعدم اتخاذهم قرارا موحدا للقيام بالثورة ، وكان امر توقيت الثورة من الشواغل الرئيسية للضباط الاحرار في بداية عام 1958 ، ولقد جاءتهم الفرصة من تلقاء نفسها حين اصدر القائد العام للقوات المسلحة في الاول من تموز 1958 اوامره الى اللواء العشرين المتمركز في معسكر جولاء العسكري للعبور الى الاردن في الرابع عشر من تموز مرورا في مدينة بغداد وكان اللواء تحت قيادة العميد الركن احمد حقي .

كان موعد الحركة للقوات العسكرية قد حدد الساعة الثالثة فجرا وفي الوقت المحدد قبيل تحرك القوات استطاع عبد السلام عارف وعبد اللطيف الدراجي بأبعاد امر اللواء واصبح عبد السلام هو امر اللواء وكذلك تم اعتقال امر الفوج الثاني العقيد الركن ياسين عبد الرؤوف بعد ان كان قد عرف من عبد السلام بأمر التنظيم ورفض الانضمام اليه وبذلك تم لعبد السلام التحرك نحو بغداد بعد ان قام بتوزيع السلاح الذي كان قد خزنه بصورة سرية استعدادا للثورة وفي الوقت نفسه تحرك عبد الكريم قاسم امر اللواء التاسع عشر نحو مقر الفرقة الثالثة في بعقوبة للسيطرة عليها واعتقال قائدها اللواء الركن غازي الداغستاني والذي كان من رجال العهد الملكي .

كان الهدف الاول لعبد السلام عارف هو السيطرة على دار الاذاعة وذلك لإذاعة البيان الاول للثورة حيث توجه اليها وبصحبته قوة عسكرية وتم السيطرة على دار الاذاعة بكل سهوله واسرع بإذاعة البيان الاول في تمام الساعة السادسة والنصف من صباح يوم 14 تموز 1958 وكان هذا البيان ايذانا بحلول ساعة الصفر وتحركت القوات العسكرية بقيادة الضباط الاحرار للسيطرة على جميع المرافق العامة والاهداف المحددة حيث واصلت تقدمها وسيطرتها على وزارة الدفاع ومديرية الشرطة العامة ومطار بغداد الدولي ووسائل الاتصالات ، وتقدمت قوة اخرى الى قصر الرحاب حيث يتواجد الملك فيصل الثاني وولي العهد الامير عبد الاله وكانت القوة مكلفة باحتلال القصر ولما اقتربت منه اطلقوا النار باتجاه الحرس الخاص للقصر مما ادى الى انسحابهم الى داخل القصر وتقدم القوة الى داخل حديقة القصر وامطروا القصر بوابل من الطلقات النارية الى ان اوشكت ذخائرهم ان تنفذ الا ان احد الضباط انقذ الموقف بإحضاره من مدرسة الأسلحة في معسكر الشواش القريب من القصر وكان متواجد فيها ملازم اول عبد الستار العبوسي وملازم اول عبدالله الحديثي وهما معلمي المدرسة فحضروا الى قصر الرحاب وشاركوا مع القوة المهاجمة واستمر تبادل اطلاق النار والتفاوض بين الطرفين وطلبت القوة من الموجودين داخل القصر التسليم دون قيد او شرط وتقدمت قوة اخرى بأطلاق النار على القصر من الناحية اليسرى وعندها اعلن اهل القصر الاستسلام وخرج الملك فيصل

وولي العهد عبدالاله والملكة نفيسة جدة الملك وام ولي العهد والاميرة عابديه شقيقة ولي العهد والاميرة هيام زوجة ولي العهد معلنين الاستسلام ولكن عند اقترابهم من قوات الثورة المتواجدة حول القصر حدث اطلاق نار عليهم وعلى اثره فتح العبوسي النار على العائلة المالكة ورافقه بعض افراد القوة في اطلاق النار بصورة عشوائية فاردوهم قتلى جميعا ما عدا الاميرة هيام وخادمتها .

اما نوري السعيد الحاكم الفعلي للعراق الذي كان يشغل منصب رئيس وزراء الاتحاد العربي الهاشمي فقد اسرع للهرب من قصره حال سماعه اطلاق النار وقبل ان تصل اليه قوات الثورة حيث استخدام زورقا صغيرا عبر به نهر دجلة متنكرا الى جانب الرصافة قاصدا منزل الدكتور صالح مهدي وانتقل بعد ذلك الى منزل صديقة الاستربادي ومنه الى منزل شقيق الوزير ضياء جعفر المدعو هاشم جعفر محاولا الوصول الى مقر السفارة البريطانية في بغداد وكان مرتديا ملابس نسائية خوفا من الجماهير لكن كشف امره فاطلق النار عليه وادى الى مقتله وقد مثلت الجماهير الثائرة بجثته ولم يبقى له اثر مثلما فعلوا بجثة عبد الاله .

وفي الجانب الاخر تمت السيطرة على قاعدة الحبانية التي هي مقر القوة البريطانية بالعراق وتم نزع سلاح القوات البريطانية بها وكان لهذة العملية اهمية كبيرة في حماية الثورة ومنع القوات البريطانية من تقديم اي دعم للنظام الملكي .

اما في الشمال فقد سيطر الزعيم ناظم الطبقجلي امر موقع الموصل على المدينة دون اراقة قطرة دم واحدة ، اما كركوك فتم السيطرة على مقر الفرقة الثانية واعتقال قائد الفرقة وتعين الطبقجلي قائدا لها وفي البصرة تمكن العقيد الركن ناجي طالب امر اللواء الخامس من السيطرة على المدينة والموانيء والمطار واغلق مداخل شط العرب والسيطرة على عملية تصدير النفط .

وبذات اليوم نفسه اعلن عن تشكيل مجلس السيادة يتألف من الفريق محمد نجيب الربيعي رئيسا وعضوية محمد مهدي كبه وخالد النقشبندي ومجلس وزراء تولى العميد الركن عبدالكريم قاسم رئاسة الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة ووزير الدفاع بالوكالة والعقيد الركن عبد السلام محمد عارف نائبا

لرئيس الوزراء ونائب القائد العام للقوات المسلحة ووزير الداخلية بالوكالة وتوالي الدكتور عبد الجبار الجو مرد وزارة الخارجية ومحمد حديد وزارة المالية وناجي طالب وزارة العمل والشؤون الاجتماعية وفؤاد الركابي وزارة الاعمار واخرين .

الموقف الدولي من ثورة 14 تموز 1958

اصيبت القوى الاستعمارية وخاصة دول حلف بغداد بصدمة كبرى لم يكن احد يتوقعها من قبل وبهذه السرعة التي استطاعت قوى الثورة حسم المعركة مع النظام الملكي تلك الصدمة التي افقدتهم توازنهم وجعلتهم يسارعون الى انزال قواتهم العسكرية الى الاردن ولبنان بل وحشدت تركيا قواتها العسكرية على الحدود في محاولة للاعتداء على العراق واجهاض الثورة فقد كانت الثورة قصما لظهر الاستعمار الانجلو امريكي وضربة على نفوذه في الشرق الاوسط بل وتهديدا خطيرا لمصالحة النفطية في البلاد العربية .

((موقف دول حلف بغداد))

حينما قامت ثورة 14 تموز 1958 كان مقررا انعقاد مجلس دول حلف بغداد على مستوى رؤساء الحكومات في ذلك اليوم في اسطنبول فحال قيام الثورة دون ذلك وقد اصدرت الدول الاعضاء في الحلف وعلى راسها تركيا بيانا استنكرت فيه احداث الثورة وتهمتها بانها تعمل بوحي من دول اجنبية . وفي اجتماع الدول الاسلامية في الحلف (تركيا ، ايران , باكستان) اعلنوا في بيان لهم عن حزنهم العميق لمقتل الاسرة الحاكمة ونوري السعيد وبعثوا بتعازيهم الي ذويهم كما اعلنوا اسفهم لعودة هذه البربرية وقرروا ان يدعموا بكل الوسائل الممكنة كل التدابير التي ستتأخذ لقطع دابر هذا السطو الدولي في الشرق الاوسط .

اما عن موقف حكومة الثورة من حلف بغداد فقد اعلنه عبدالكريم قاسم من خلال لقاء صحفي عقد في 26 تموز 1958 حين سئل عن موقفه وسياسته تجاه هذا الحلف فلم يجب اجابة مباشرة ولكنه قال ((ان دول حلف بغداد لم تعترف بالعهد الجديد بعد ولذلك فان هذا ليس هو الوقت ولا المكان لمناقشة هذا الامر)) .

ويلاحظ ان المسؤولين العراقيين لم يعطوا موقفا صريحا من الحلف حتى لا يثيروا ثائرة الدول الاعضاء في الحلف ومن ناحية اخرى للحصول على تاييدهم حتى تكسب الثورة الشرعية الدولية من خلال اعتراف تلك الدول وغيرها بها وقد تم ذلك بالفعل ففي اجتماع رؤساء وزراء دول حلف بغداد في لندن فيما بين 28 _29 تموز 1958 قرر المجتمعون الاعتراف بحكومة الثورة العراقية .

وقررت الحكومة العراقية الانسحاب من حلف بغداد في 24 اذار عام 1959 بعد تزايد السخط الداخلي والخارجي حول استمرار العراق في عضوية الحلف .

((موقف الولايات المتحدة الامريكية والغرب))

ما من شك في ان الثورة قد ازعجت الحكومات الغربية وعلى راسها الولايات المتحدة وبريطانيا لما لها من اثار خطيرة على مصالحهم في منطقة الشرق الاوسط بوجه عام والعراق بوجه خاص خاصة وان العراق كان من اشد الدول العربية ارتباطا بالغرب ومن اشدها ايمانا بضرورة اقامة علاقات ود وصداقة بين الدول العربية والغرب كما كان العراق هو العضو العربي الوحيد في حلف بغداد فكان رد الفعل الفوري لدى بريطانيا والولايات المتحدة بناء على طلب الملك حسين ملك الاردن وكميل شمعون رئيس لبنان ان قامت القوات الامريكية بالنزول في لبنان والقوات البريطانية بالنزول في الاردن وذلك لتطويق الثورة العراقية من جانب ولحماية النظامين الاردني واللبناني من جانب اخر وقد عارض قادة

الثورة هذا الاجراء من جانب بريطانيا والولايات المتحدة واعدوه خطوة تمهيدية للتدخل في العراق واجهاض الثورة بمساعدة القوات الاردنية لكن الولايات المتحدة وبريطانيا اكدتا من خلال مندبيهما في بغداد بانه ليست لديهما النية للتدخل في شؤن العراقية الداخلية .

ومع ان الغرب قد كانت له دوافعه للتحرك لا فشال الثورة حيث كان العراق مرتبطا بحلف بغداد وباتفاقية ثنائية مع بريطانيا واتفاقية الامن المتبادل مع الولايات المتحدة فضلا عن وجود المصالح النفطية الاجنبية في العراق فبالرغم من ذلك كله ان الغرب لم يتدخل لا جهاض الثورة وذلك لعدة اسباب منها ((اعلان الجمهورية العراقية التزامها بالاتفاقيات الدولية و حصول الدوائر الرسمية في واشنطن على معلومات تفيد بان الثورة في العراق داخلية وليست خاضعة للشيوعية الدولية واعلان جمال عبدالناصر اعترافه بالثورة وان واعلانه بان اي عدوان على العراق يعتبر عدوانا على الجمهورية العربية المتحدة)) .

كما ان قادة الثورة حاولوا تهدئة الدول الغربية حينما صرحوا بان الثورة تقدر مدى اهمية النفط للاقتصاد الدولي والوطني وان الحكومة العراقية سوف تتخذ الخطوات اللازمة للحفاظ على ابار النفط وخطوط امداده وانها سوف تستمر في امداد الدول المهتمة به كما قام الثوار بحماية المصالح الاجنبية في البلاد حتى لا تظن الدول انها هي المستهدفة .

ومهما يكن من امر فان الولايات المتحدة وبريطانيا قد اعترفتا بالثورة العراقية في الاول والثاني من اب عام 1958 حيث قام السفير البريطاني ببغداد ترو تبك بتسليم عبدالكريم قاسم رئيس الوزراء اعتراف حكومته الرسمي بالجمهورية العراقية كما قدم السفير الامريكي ببغداد جولمان الى وزير الخارجية العراقي الدكتور عبدالجبار الجو مرد اعتراف حكومته الرسمي بالجمهورية العراقية مع استمراره كسفير لبلاده في بغداد وقد وصف وزير الخارجية الامريكي دالاس اعتراف بلاده بانه اجراء حكيم في ظل الظروف الحاظرة وانه لن يكن له اثار سلبية على الوضع في كل من الاردن ولبنان.

((موقف الاتحاد السوفيتي))

كان العراق في العهد الملكي قد قطع علاقته الدبلوماسية بالاتحاد السوفيتي حيث كان نوري سعيد يبادلهم العداء وكان يتجنب اقامة اي علاقات ودية معه بالاضافة الى تعقبه للشيوعيين في العراق واضطهادهم مما جعل الاتحاد السوفيتي يصف عهده وعهد الملكية في العراق بالعهد الاقطاعي وانه الة مرنة في يد الاستعمار الغربي وبناء على ما سبق فانه ليس غريبا ان يبادر الاتحاد السوفيتي باعتراف بحكومة الثورة حيث اعلنت موسكو اعترافها بالنظام الجديد في 16 تموز 1058 واذاع راديو موسكو خبر الاعتراف وقد ارسل الزعيم السوفيتي خروشوف الى عبدالكريم قاسم برقية بهذا الشان وقد رحب خروشوف بالثورة لانها على حد تعبيره ((قضت على واحد من اكثر الانظمة الحاكمة رجعية في العالم وبالرغم من اعتراف الاتحاد السوفيتي بالثورة العراقية الا ان حكومته لم تصدر اي تصريحات توحي بتدخل في حالة تعرض الثورة العراقية لخطر خارجي ويعزو البعض ذلك الى ان بريطانيا والولايات المتحدة قد اعلنتا عدم تدخلهما في شؤؤن العراق الداخلية فاكتفى خروشوف بدعوة الدول الغربية الى قمة في جنيف لمناقشة مسئلة الحفاظ على السلام والامن في الشرق الاوسط .

وعقب اعتراف الاتحاد السوفيتي بالثورة اعيدت العلاقات الدبلوماسية بينهما وقد وصل السفير السوفيتي الى بغداد في السابع من اب وتم تعيين عبدالوهاب محمود سفيرا للعراق في موسكو ووصل اليها في الاول من كانون الاول عام 1958 .